دمج مرضي التوحد في المجتمع من خلال ممارسة طباعة القوالب الجاهزة لتحقيق التنمية المستدامه

د/ نها جمال السيد علي الأحول

مدرس بقسم الأشغال الفنية و التراث الشعبي

كلية التربية الفنية – شعبة طباعة منسوجات جامعة حلوان

المجلة العلمية المحكمة لدراسات وبحوث التربية النوعية

المجلد الثامن– العدد الثاني– مسلسل العدد (16)– أبريل 2022

رقم الإيداع بدار الكتب 24274 لسنة 2016

ISSN-Print: 2356-8690 ISSN-Online: 2356-8690

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jsezu.journals.ekb.eg

البريد الإلكتروني للمجلة E-mail JSROSE@foe.zu.edu.eg

دمج مرضي التوحد في المجتمع من خلال ممارسة طباعة القوالب الجاهزة لتحقيق التنمية المستدامه

د/ نها جمال السيد علي الأحول

مدرس بقسم الأشغال الفنية و التراث الشعبي

كلية التربية الفنية – شعبة طباعة منسوجات جامعة حلوان

مقدمة :

تعد الفنون البصرية من أهم طرق التعبير عن الحالة الشعورية للانسان بل وتجسيدها، وقد مارسها الانسان منذ خلقه الله علي الأرض بطريقة فطرية كوسيلة للتعبير عن تفاعله مع البيئة المحيطة به، بل واستخدمها كنوع من الاسقاط لمشاعره من خوف أو قوة انتصار، وتطور مفهومها لدي الانسان عبر العصور حتي صارت طريقة لتسجيل ونقل الحاضارات

في العصر الحالي توجهت الفنون البصرية الي ماهو أعمق من الشكل الظاهري، الي التعبير عن الجوانب النفسية والسلوكية ومشكلاتها، فاصبحت تصنف من العلاجات الفعاله جدا وليس لها آثار جانبية سلبية، بل تضيف ايجابيات نفسية وجمالية تنمي شخصية الممارس، المتذوق، والمريض المعالج بها وتوفر له وسيلة تكيف فعاله .

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث في التساؤل الأتي :

الي أي مدي يمكن الاستفادة من ممارسة أسلوب طباعة القوالب المستحدثة (لبصمات) فى دمج مريض التوحد فى المجتمع لتحقيق التنمية المستدامة ؟

فروض البحث :

يفترض البحث الآتي :

- يمكن لمرضي التوحد ممارسة طباعة القوالب الجاهزة لتنوع طرقه الأدائية وخاماته .

- يمكن لأسلوب القوالب الجاهزة تنمية المهارات اليدوية لمريض التوحد .

- يمكن لأسلوب القوالب الجاهزة تطوير شخصية مريض التوحد .

- يصلح أسلوب القوالب الجاهزة أن يكون نواة لمشروع صغير مناسب لمريض التوحد.

أهداف البحث :

يهدف البحث الى دمج مريض التوحد فى المجتمع من خلال ممارسته لأسلوب طباعة القوالب الجاهزة والذى يوفر له بيئة عمل متزنه ومناسبه لطبيعة مرضه مما يجعله عضو فعال فى المجتمع والذي يحقق بدوره التنمية المستدامة .

مصطلحات البحث :

-أسلوب طباعة القوالب الجاهزة (البصمات) Ready Molds:

هو أسلوب طباعة يدوي، يعتمد على أي خامة لها مستويين (بارز وغائر) يتم تحبيرها بوسيط لوني مناسب للسطح الطباعي المستخدم، وسميت بالجاهزة لأنها غير مسبوقة التصميم وانما تؤخذ على خامتها وملمسها كما هي ومنها نوعين (بصمات طبيعية – بصمات صناعية).

-العلاج بالفن Art Therapy :

هو نظام علاجي معترف به دوليا يعتمد على استخدام الوسائط والأنشطة الفنية والتى تعتبر تعبير غير لفظي للمريض أو كنوع من الإسقاط والتنفيس لإنفعلاته ومايحويه في الا شعور، ومن خلال النتائج يمكن التشخيص ووضع خطة العلاج المناسبه لطبيعة كل مرض، وتعتبر من طرق العلاج الفعاله طويلة المدي حيث أنها لا تحتاج الى كيائيات قد تسبب آثار جانبية فسيولوجية للمريض .

-مرض التوحد Autism:

هو إعاقة مرتبطة بالنمو ناتجه عن اضطراب في الجهاز العصبي مما يؤثر علي وظائف المخ وخاصة في الادراك مما يؤدي الي خلل في التفاعل الاجتماعي وعدم القدرة علي التواصل مع العالم الخارجي لذلك يطلق عليه أيضا الذاتوية لان المريض يميل الى الانطواء والانعزال الاشعوري وعدم القدرة علي التواصل اللفظي .

أسلوب طباعة القوالب الجاهزة (البصمات) Ready Molds :

هو أحد أساليب الطباعة اليدوية والذي يحتوي علي العديد من الخامات والأدوات والطرق الأدائية، فيتيح للفنان حرية الابتكار وابداع أعمال فنية طباعية أصيلة، زاخرة بالعديد من القيم الفنية والتشكيلية المتنوعة والمتميزة .

ويعرف أيضا بطباعة البصمة "وهي كل سطح بارز يمكن تحبيره بالوسائط اللونية المختلفة وطباعته ليعطي تأثيرا فنيا" [1] ولابد أن يتميز هذا السطح بالثبات والهيئة الكافية التي تسمح بأخذ البصمة منها دون الحاجة لدعائم خارجية بحيث لايكون شديد البروز ولا شديد الاستدارة .

يتيح أسلوب البصمات حرية اختيار العناصر بل وامكانية ادخال عليها بعض المعالجات لجعلها مناسبة لطبيعة العمل الفني المراد تنفيذه، كما أنه أسلوب لايحتاج الى مساحة كبيرة تناسب أدواته وخاماته وطرقة الأدائية، بل يحتاج الى تجهيز بيسط للسطح الذي سيتم الطباعة عليه، مثل وضع قطعة من الاسفنج اسفل السطح الطباعي لتناسب طبيعة البصمات الصلبة، حيث تصنف خامات البصمات الى نوعين :

-خامات طبيعية : نباتية (مثل وراق الأشجار، قطعات الثمار، النباتات المجففه....وغيرها من أنواع النباتات).

حيوانية(مثل ريش الطيور، جلود الحيوانات.....وغيرها من العناصر)

معدنية(مثل الزلط، الرصاص .....وغيرها من عناصر الأرض)

-خامات صناعية: تعتبر تلك الخامات أهم ما يميز طباعة البصمة لان لها عدد لانهائي من النواع والأشكال مثل الورق والكرتون بأشكاله المتنوعة، المطاط والكاوتشوك، البلاستيك بأشكاله وهيئاته المتعددة، الحبال والخيوط وبقايا الأقمشة والمنسوجات بأنواعها، الأخشاب بملامسها وقطاعتها المختلفه، الزجاج بزخارفه المتنوعة والمعادن بأنواعها من الواح مضاف لها ملامس وشرائح أو أسلاك .....وغيرها من الخامات التى تتوافر فى البيئة الخارجية بشرط أن تكون ذات ملامس مناسبه لطباعتها، تتيح للفنان اختيار ما يناسب عمل الفني بل يمكن تشكيلها بمعالجات عدة لتناسب فكرة الفنان مثل أمكانية طي الورق (الأوريجامي) للحصول على مساحات وخطوط شبه مقصودة، وأيضا مثل امكانية استخدام أشكال الخيوط المتنوعة كما هي أو نسجها بطريقة مقصودة للحصول على هيئة معينة، فهي تعد مجالا خصب للإبداع والابتكار وحرية التعبير، بل ويمكن الاستعانة بها كمجال للعلاج بالفن.

العلاج بالفن Art Therapy :

تعتبر مقولة " الصورة خير من ألف كلمة" تعبيرا مختصرا لأهمية التعبير بأبجيات الصورة أو الفن التشكيلي، أي التعبير بالنقطة والخط والمساحة واللون والخامة ....وغيرها من عناصر ممارسة الفن التشكيلي. ويعدالعلاج

بالفن أحد طرق التعبير باستخدام عناصر الفن التشكيلي، والتى تعد ناتج للخيال واشباع الرغبات والكشف عن المشاعر الداخلية بصور رمزية غير لفظية، ويعرفه حامد زهران(2005) بأنه الوسيلة التى تقوم على استخدام وسائل التعبير فى الفن التشكيلي وتوظيفها بأسلوب منظم ومخطط لتحقيق أغراض تشخيصية وعلاجية وتنموية فى أنشطة فنية فردية أو جماعية حرة أو مقيدة، وذلك وفقا لأهداف فردية أو جماعية وتطور مراحلها وحاجات الفرد، وهو واحد من طرق العلاج الجديرة بالاهتمام [2] .

وقد حددت الجمعية الأمريكية للعلاج بالفن A.A.T.A (2004)، أهداف العلاج بالفن والتى تختلف تبعا لطبيعة الأفراد التى يتعامل معها المعالج بالفن وهي :

1-تغير مكان التحكم من الخارج الى الداخل (تحكم الفرد في ذاته) .

2- تحسين صورة الذات وتقدير الذات .

3- تغيير الهوية من شخص معاق الي فنان مبدع .

4- التشجيع على الاستقلالية واتخاذ القرار .

5-الحد من العزلة الاجتماعية .

6-تحسين التواصل والمهارات الاجتماعية .

7-تحسين التآزر الحركي والمهارات اليدوية .

8- تحسين التنبيه العقلي من خلال حل المشكلات والذاكرة البصرية والتركيز التخيلي [3] .

مما سبق يتضح أهمية ممارسة الأنشطة الفنية كوسيلة لعلاج وتشخيص الأمراض النفسية من خلال كونها نوع من التنفيس للمريض ثم تحليل المعالج للنتائج للتشخيص ووضع العلاج المناسب، خاصة للمرضي اللذين لا يجيدون التعبير اللفظي عن حالتهم، وكما ذكر مصطفي عبد العزيز (2001) أن الأنشطة الفنية تساعد فى تنمية الخصائص والأنماط السلوكية اللازمة للتفاعل وبناء العلاقات الاجتماعية المثمرة مع الآخرين، وتحقيق التوافق الاجتماعي لدي ذوي الاحتياجات الخاصة، واكسابهم المهارات التى تمكنهم من الاختلاط والاندماج في البيئة المحيطة وفي المجتمع، وأيضا تمنحهم شعورا بالاحترام والتقدير الاجتماعي، واشباع احتياجاتهم النفسية[4] ومن أهم الفئات التى تجد قصور في التواصل اللفظي مع المجتمع الخارجي فئة مرضي التوحد .

مرض التوحد Autism :

يعد من الامراض الشائعة جدا في العصر الحالي، وقد استخدمت له مسميات عدة منها الانغلاق الذاتي والذهان التوحدي، ويرجع تعدد المسميات الى صعوبة تشخيص المرض وتشابه أعراضه مع أعراض أمراض أخري مثل الاعاقة العقلية، اضطرابات الانتباه، واضطرابات التواصل لذلك فيحتاج تشخيصة الى تطبيق العديد من التدريبات والمقاييس وفترات طويلة من الملاحظة المستمرة .

حدد Creak 1961 في تعريفه للتوحد مجموعة خصائص تتمثل في : اضطرابات في العلاقات الاجتماعية، اضطرابات في الهوية الذاتية بدرجة غير ملائمة للعمر، وارتباط مرضي وغير عادي بالأشياء، ومقاومة للتغيير، وخبرات ادراكية غير سوية، وقلق زائد ومتكرر وغير عادي، وفقدان الكلام، وعدم القدرة علي اكتساب الكلام، وأنماط حركية شاذة، وعجز في القدرات الادراكية، وضعف في الوظائف العقلية [5] .

نظرا لأن مرضي التوحد يختلفون في اعراض المرض وشدته ونسبة الذكاء وطبيعة تاثير المرض علي كل فرد منهم، تعددت برامج العلاج تبعا لطبيعة حالة المريض ومنها برنامج التعليم المنظم، برنامج Lovass، نظام التواصل عن طريق تبادل الصور، علاج الحياة اليومية، العلاج بالتكامل الحسي، العلاج بالفن .....وغيرها من أنظمة العلاج التي قام قام بتطبيقها العديد من العلماء، وفيما يخص البحث الحالي، يتناول علاج التوحد بالفن .

تعد Nomberg(1919) من الأوائل اللذين اهتموا بالعلاج بالفن، وأسست مدرسة للاطفال أسمتها مدرسة Walden التى اهتمت فيها بتطوير أساليب تعليمية جديدة مبنية علي الاهتمام بالنمو الانفعالي والابداعي، وبينت العلاقة بين التعبير الفني ومشكلات السلوك لدي الأطفال والمراهقين [6] .

وتبرز أهمية العلاج بالفن لمريض والتوحد في تطوير مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لاعتباره وسيلة ايجابية للتعبير عن الأفكار والمشاعر وخفض حدة التوتر الدائم الذي يشعر به، ويساعد أيضا علي تنمية مهارات الادراك البصري والانتباه واضافة مهارات يدوية، وفيما يلي ستعرض الباحثة النقاط المشتركة بين ممارسة أسلوب طباعة البصمات ودورها فى علاج مريض التوحد باعتبارها أحد مجالات الفن التشكيلي .

أسلوب البصمات ومريض التوحد :

مما سبق ذكره عن خصائص أسلوب طباعة البصمات، يعد مجالا فنيا ذو درجة عالية من المرونة ليلائم طبيعة شخصية مريض التوحد بل مناسب أيضا لأشكال التشخيص المتنوعة والتى اختلافها من أهم سمات مرض التوحد، كما هو موضح فى الجدول التالي :

طباعة القوالب الجاهزة (البصمات)	مريض التوحد
تنوع الخامات المستخدمة من ورق وجلود واخشاب واقمشة وغيرها من الخامات	تلائم حساسية اللمس الشديدة لدي التوحدي فتتيح له اختيار ما يناسبه من ملامس الخامات
لا تحتاج الى اضاءة عالية بل ضوء مناسب للممارس	تناسب حساسية بعض المرضي لشدة الضوء فيمكنه اختيار درجة الاضاءة المناسبه له
لا تطلب اختيار لون محدد فقط مثل الابيض أو الاسود بل اختيار الخامة اللونية المناسبه للسطح الطباعي عامة	تناسب حساسية بعض مرضي التوحد تجاه بعض الالوان فيمكنه اختيار اللون المناسب له بصريا
لطباعة البصمة جيدا يجب الضغط عليها عدة مرات	تناسب الحركات التكرارية التي يمارسها التوحدي ولكن بتوجيه ايجابي
تحتاج لممارستها الى اتصال بصري مع الخامات	تناسب عدم قدرة التوحدي علي الاتصال اللفظي
يمكن ممارستها كعمل جماعي أو فردي	تناسب طبيعة مريض التوحد حيث يميل الى الذات
خطوات تنفيذها بسيطة	تناسب التفاوت في نسب الذكاءات لدى التوحديون وتناسب جميع اعمارهم الزمنية
لا تحتاج الى أماكن معينه لممارستها	تناسب التعلق الشديد بالاشياء لمريض التوحد حيث يمكن ممارستها في غرفته الخاصة
تتميز بتعدد الطرق الادائية لتناسب طبيعة كل خامه	تسهم في تنمية المهارات اليدوية والبصرية والربط بينهما
ليس بالضروري ان يكون العمل الفني المنفذ	يناسب التوتر الدائم لمريض التوحد فمن خلال

مسبق التصميم او له موضوع محدد	حرية ممارسة العمل يشعره بالسلام النفسي وبالتالي تعتبر وسيلة تشخيص تقرب الي الدقة
امكانية انتاج عدد كبير من الاعمال الفنية في فترة زمنية قصيرة	تعمل علي التطوير السريع لتنمية مهارات الادراك لمريض التوحد
تتميز الاعمال الفنية المطبوعة بالبصمات بثراء القيم الفنية والتشكيلية	الثناء علي الاعمال الفنية التى انتجها المريض تعتبر قناة اتصال فعاله تحفزة على التواصل الاجتماعي
يمكن طباعة البصمات على انواع الاقمشة المختلفة بملونات ثابتة	يفتقر مريض التوحد الي المظهر المهندم فتساعده طباعة البصمات علي تنمية ذوقه في اختيار ملابسه

مما سبق يتضح صلاحية أسلوب طباعة القوالب الجاهزة كوسيلة فعاله لعلاج مريض التوحد بالفن وتنمية مهارات الادراك والتواصل لديه، ويمكن أيضا أن يمارس مريض التوحد طباعة البصمات على الأقمشة المتنوعة في منتجات وظيفية بإستخدام ملونات خاصه بالاقمشة تتميز بالثبات، حيث يعتبر ذلك نواة لمشروع صغير مناسب لطبيعة شخصيتة وطريقة تواصل فعالة مع المجتمع الخارجي بل ويمكن أن تحقق له الاستقال المادي مما يجعله عضو فعال ومنتج فى المجتمع بدلا من تقوقعه علي نفسه والحاجة الدائمة للمعاملة الخاصة والمرافق الدائم فيستطيع ان يخلق لنفسه حياة اجتماعية متزنة ومتكاملة الجوانب النفسية والمادية، ليصبح جزء من عملية التنمية المستدامة التى تهدف بمفهومها الشامل الي أن كل فرد يؤثر في بيئته ويتاثر بها .

توصيات البحث :

1-الاهتمام بالعلاجات غير الكيمائية كالعلاج بالفن نظرا لتلازم المرض طوال حياة المريض.

2-محاولة ايجاد نقاط بينية في المحتوي الدراسي لجميع المراحل التعليمية لدمج مريض التوحد في المجتمع

منذ صغره .

3-الاهتمام بخصائص مجالات التربية الفنية عامة والاستفادة منه فى العلاج بالفن لذوي الهمم .

قائمة المراجع :

1 – أماني عبد الجواد (2012) : التراكب الشكل واللوني كمدخل تشكيلي لطباعة البصمات بالشاشة الحريرية – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – ص 47 .

2– حامد زهران (2005) : الصحة النفسية والعلاج النفسي – القاهرة –عالم الكتب– ص 378

3- American Art Therapy Association: Annual report Mundelein Global, The 38 th Annual Conference-New Mexican, USA, Illions,2004.

4–مصطفي عبد العزيز (2001) : التربية الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة – القاهرة – دار الكتب –ص 34

5–محمد عوده (2016) : التقييم الفردي لأطفال التوحد والاضطرابات النمائية – القاهرة – مكتبة الانجلو المصرية ص13

6–رامي العماوي(2007) : فعالية التعليم المنظم في برنامج TEACH لتنمية مهاات التواصل للمراهقين الذين يعانون من التوحد – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة عمان العربية للدراسات العليا – عمان– الاردن– ص 5 .